في المعني بهذه الاية فذهب قوم الي ان الله انما اخذ الميثاق من النبيين خاصة
قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الي عباده ان يصدق بعضهم بعضا واخذ
العهد علي كل نبي ان يومن بمن ياتي بعده من الانبيا وينصره ان ادركه وان لم
يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسي ان يومن بعيسي
ومن عيسي ان يومن بمحمد صلي الله عليه وسلم اجمعين وهذا قول سعيد بن جبير
والحسن وطاوس وقيل انما اخذ الميثاق من النبيين في امر محمد صلي الله عليه وسلم
خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي فعلي هذا القول اختلفوا فقيل
انما اخذ الله الميثاق علي اهل الكتاب الذي ارسل اليهم النبيين ويدل عليه قوله
ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلي الله عليه وسلم
مبعوثا الي اهل الكتاب دون النبيين وانما اطلق هذا اللفظ عليهم لانهم كانوا
يقولون نحن اولي بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب والنبيون منا وقيل اخذ الله الميثاق
علي النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلي الله عليه وسلم فاكتفي بذكر الانبيا لان
العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال علي بن ابي طالب ما
بعث الله نبيا ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلي الله عليه وسلم
واخذ هو العهد علي قومه ليومنن به ولين بعث وهم احيا لينصرنه وقيل ان
المراد من الاية ان الانبيا كانوا ياخذون العهد والميثاق علي اممهم بانه اذا بعث
محمد صلي الله عليه وسلم ان يومنوا به وينصروه وهذا قول كثير من المفسرين وقوله
لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرئ بفتح اللام من لما وبكسرها مع التخفيف في القراتين
فمن قرا بفتح اللام فالمعني الاية واذ اخذ الله ميثاق النبيين من اجل الذي اتاهم
من كتاب وحكمة **ثم جاكم رسول** يعني ذكر محمد صلي الله عليه وسلم في التوراة لتومنن به
الذي عندكم في التوراة ومن قرا بكسر اللام جعل قوله لتومنن به من اخذ الميثاق كما
يقال اخذت ميثاقك لتفعلن لان اخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان معني
الاية واذ استحلف الله النبيين للذي اتاهم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول **مصدق**
لما معهم لتومنن به ولتنصرنه وقوله ثم جاكم رسول يعني محمدا صلي الله عليه وسلم
مصدقا لما معكم وذلك ان الله وصفه في كتب الانبيا المتقدمة وشرح فيها

احواله

احواله كان ذلك الخبر صدقا لكون احواله مطابقة لما في كتبهم المنزلة فقد صار
معطوفا عليها فيجب الايمان به والانقياد لقوله واللام في قوله لتومنن به لام
القسم تقديره والله لتومنن به ولتنصرنه قال البغوي قال الله عز وجل
للانبيا حين استخرج الذرية من صلب ادم والانبيا فيهم كالمصابيح اخذ عليهم
الميثاق في امر محمد صلي الله عليه وسلم وقال الامام فخر الدين الرازي يحتمل ان يكون
هذا الميثاق ما قرر في عقولهم من الدلايل علي ان الانقياد لامر الله واجب فاذا جا
رسول وظهرت المعجزات الدالة علي صدقه فاذا اخبرهم بعد ذلك ان الله امر الخلق
بالايمان به عرفوا عند ذلك وجوبه فتقرير هذا الدليل في عقولهم فهذا هو
المراد من الميثاق **قال اقررتم** يعني قال الله اقررتم فان فسرنا ان اخذ الميثاق
كان من النبيين كان معناه قال الله تعالي للنبيين اقررتم بالايمان به والنصر له
وان فسرنا بان اخذ الميثاق كان علي الامم كان معناه قال كل نبي لامته اقررتم
وذلك لانه تعالي اضاف اخذ الميثاق الي نفسه وان كان النبيون اخذوه
علي الامم فلذلك طلب هذا الاقرار واضافه الي نفسه وان وقع من الانبيا
والمقصود ان الانبيا بالغوا في اثبات هذا الميثاق وتاكيده علي الامم وطالبوهم
بالقبول واكدوا ذلك بالاشهاد **واخذتم علي ذلكم اصري** اي عهدي الميثاق والاصر
العهد الثقيل وقيل سمي العهد اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد **قالوا اقررنا**
اي قال النبيون اقررنا بما الزمتنا من الايمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين
لما معنا من كتبك **قال فاشهدوا** يعني قال الله عز وجل للنبيين فاشهدوا
يعني انتم علي انفسكم وقيل علي اممكم واتباعكم الذين اخذتم عليهم الميثاق وقيل
قال الله للملايكة فاشهدوا وهو كناية عن غير مذكور وقيل معناه فاعلموا وبينوا
لان اصل الشهادة العلم والبيان **وانا معكم من الشاهدين** يعني قال الله يا معشر
الانبيا وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلي اتباعكم وقال للملايكة وانا معكم
من الشاهدين عليهم **فمن تولي** اي اعرض عن الايمان بمحمد صلي الله عليه وسلم ونصرته
بعد ذلك الاقرار **فاولئك هم الفاسقون** اي الخارجون عن الايمان
والطاعة قوله عز وجل **افغير دين الله يبغون** وذلك ان اهل الكتاب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)